United Nations
Educational, Scientific and
Cultural Organization

Organisation
des Nations Unies
pour l'éducation,
la science et la culture

Organización
de las Naciones Unidas
para la Educación,
la Ciencia y la Cultura

Организация
Объединенных Наций по
вопросам образования,
науки и культуры

منظمة الأمم المتحدة
للتربيـة والعلم والثقافة

联合国教育、
科学及文化组织

خطاب السيدة إيرينا بوكوفا، المديرة العامة لليونسكو

بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة

"الإعلام يسهم في تحويل المجتمعات"

تونس، 4 أيار/ مايو 2012

سعادة السيد حمادي جبالي، رئيس الوزراء

السيد الدكتور محمد بلحوسين، المنسق المقيم لمنظمة الأمم المتحدة بتونس،

السيدة توكل كرمان، الحاصلة على جائزة نوبل للسلام

أصحاب السعادة،

سيداتي وسادتي،

بعد رسالة السيد جون بينغ، رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي، اسمحوا لي أن أتوجه بالشكر إلى سعادة السيد حمادي جبالي، رئيس الوزراء، وكذلك إلى حكومة تونس، على حُسن استقبالكم لنا بمناسبة اليوم العالمي لحرية الصحافة.

ويسعدني ويشرفني أن أتحدث إليكم هنا في تونس عن موضوع حرية الصحافة وما يقترن بذلك في ما يخص حياة شتى المجتمعات.

لقد أظهرت تونس أن التطلع إلى الحرية واقترانه بالتأثير القوي لوسائل الإعلام الجديدة يمكن أن يحدثا معاً التحولات الاجتماعية المطلوبة.

إن في ذلك رسالة تتسم بنزعة إنسانية عميقة المغزى وحديثة كل الحداثة من شأنها إدراك الواقع الذي تعيشه المجتمعات المعاصرة.

لقد مضى أكثر من عام على بداية ما أُطلق عليه "الربيع العربي". وفي هذه الأثناء، نُظمت في هذا البلد انتخابات حرة، وهي الأولى من نوعها منذ عقود عديدة. ويرغب المواطنون في مناقشة مستقبل بلادهم، وهم تواقون إلى الحصول على المعلومات وإلى الشروع بحوارات تتناول شتى الأفكار.

إن حرية الصحافة هي الطبيعة الثانية للديمقراطيات. والإعلام يساهم في تشكيل ملامح المجتمعات.

لقد قامت حضارة الكتاب ثم الصحف ثم التلفزيون. ولكل نمط من هذه الأنماط خصائصه. وها نحن نلج اليوم حضارة الإنترنت ووسائل الإعلام الاجتماعية.

ووسائل الإعلام هذه هي نتاج مجتمع في الوقت الذي تشارك هي في بنائه. وتمثل آلية وسائل الإعلام والمجتمعات قوة من شأنها إحداث التغيير، ولاسيما في مجتمعات المعرفة الجديدة. ففي مقدور المواطنين أن يدلوا بتعليقاتهم بشأن المعلومات وأن يشاركوا فيها وأن "يأخذوها على عاتقهم" عن طريق هواتفهم المحمولة، وذلك بالمعني الحقيقي والمجازي على السواء.

إن من شأن وسائل الإعلام أن تصل بيننا وبين مجتمعات أخرى، وهي تتوسط بين أفراد متباعدين أو مختلفين من أجل المقارنة بين وجهات النظر المختلفة وتبادل أحلام العدالة والسلام. ولقد طافت في جميع أنحاء العالم صور محمد البوعزيزي، الشاب التونسي الذي أحرق نفسه في مدينة سيدي بوزيد الصغيرة. وكان من شأن هذه الصور أن انطلقت أصوات جديدة، وحشدت الرجال والنساء في ما وراء الحدود، وذلك باسم الكرامة الإنسانية.

لقد رأينا المواطنين، بما فيهم الشباب على وجه الخصوص، يستخدمون الشبكات الاجتماعية لتنظيم تظاهرات سلمية في القاهرة وتونس وبنغازي. لقد تابعناهم، بشكل مباشر، على شاشات التلفزيون.

ولقد بات الهاتف بمثابة ناقل صوت جيل بأكمله، كما أن الإنترنت صارت المجال العام الجديد للشباب على الصعيد العالمي.

وفي إطار تنوع هذه التجارب، يمكن استخلاص درس واحد على الأقل، ألا وهو أن وسائل الإعلام ليست هي التي تغير المجتمعات، بل إن من يقوم بذلك هم الأفراد الذين يستخدمونها.

وفي عام 1991، عندما اجتمع عدد قليل من الصحافيين في ويندهوك، ناميبيا، تحت رعاية اليونسكو والأمم المتحدة، ودعوا إلى إقامة يوم عالمي لحرية الصحافة، لم يكن هناك بعد هواتف ذكية، ولا فيسبوك، ولا تويتر أو يوتوب. ولم يكن هناك سوى 15 مليون مستخدم لشبكات الإنترنت في العالم مقابل 2 مليار اليوم.

وبعد مضي أكثر من 20 عاماً، تغير المشهد الإعلامي بالكامل، مع أن رسالتنا بقيت دونما تغيير.

واليوم، تتعايش وسائل الإعلام الجديدة مع وسائل الإعلام التقليدية. وتظهر أطراف فاعلة جديدة لا تنتمي إلى فئة مهنيي الإعلام. كما أخذ مشغلو الاتصالات ومهنيو البرمجيات في توفير المضامين أو نشرها.

إن هذا المشهد الجديد هو بمثابة لغة جديدة ينبغي استيعابها مع ضرورة طرح أسئلة أخرى:

كيف إذن يمكن إجراء حوار على الصعيد العالمي في حين أن 60 بالمائة من الأسر لا تتوافر لها أجهزة حاسوبية؟ ـ وفي حين أن بالغاً واحداً من كل خمسة بالغين في العالم يجهل القراءة والكتابة ـ وفي حين أن نحو ثلاثي عدد هؤلاء من النساء؟

وكيف يمكن ضمان التعددية والاستقلال والانتفاع بالمعلومات في حين أن 40 بالمائة فقط من البلدان في العالم تتوافر لها قوانين في هذا المجال؟

إن حرية الصحافة تقتضي أن تتوافر المعلومات للصحافيين، وأن يكون في مقدور القراء ـ وهم أيضاً ممن يسهمون في توفير المعلومات ـ أن يقيّموا المعلومات وأن يكون لهم المسافة النقدية الضرورية في هذا المشهد الذي يتسارع فيه كل شيء بشكل كبير جداً.

إن هذه الحرية تتطلب وضع قواعد مهنية وإطار قانوني يكون من شأنه توفير التكيف والحماية. وستبذل اليونسكو قصارى جهدها لدعم المبادرات في هذا الشأن، ولاسيما من خلال تشكيل هيئات عامة للإعلام تتسم بالكفاءة المطلوبة.

ومنذ عام، تحشد اليونسكو قواها، هنا في تونس، وفي جميع أنحاء المنطقة، على تدريب الصحافيين على متابعة الانتخابات. ولقد وقعت أخيرا على اتفاق مهم مع السويد من أجل تعزيز حرية الصحافة في العالم العربي وجنوب السودان.

وإضافة إلى ذلك، فإن هذه الحرية ينبغي أن تستند إلى ضمان سلامة الصحافيين. فمنذ بداية هذا العام، سجلت اليونسكو بالفعل أكثر من 20 حادثة اغتيال راح ضحيتها صحافيون أثناء ممارسة عملهم؛ وهكذا يُعتبر عام 2012 هو العام الذي سقط أثناءه العدد الأكبر من الصحافيين منذ 15 سنة. إن اليونسكو هي الوكالة الوحيدة التابعة لمنظومة الأمم المتحدة والتي تتمثل مهمتها في حماية حرية وسائل الإعلام. ولقد

وضعنا خطة عمل مشتركة في الأمم المتحدة لضمان سلامة الصحافيين؛ وقد تم اعتماد هذه الخطة من قِبل جميع الوكالات التابعة للأمم المتحدة. ويجب وقف أعمال العنف التي تُمارس ضد الصحافيين؛ وإني أدعو الحكومات لحشد جهودها من أجل وضع حد لمثل هذه الممارسات ومعاقبة مرتكبيها أينما وجدوا.

إن ضمان حرية وسائل الإعلام إنما يتمثل في الحرص على ألا يتعرض الصحافيون لمحاكمات جنائية بسبب مخالفات يحكمها القانون المدني. إن الكلام لا يمثل جريمة بأي حال من الأحوال.

إن حماية حرية الصحافة، هي حماية المواطنين في مجموعهم وليس حماية الصحافيين فقط. كما أن هذه الحماية تتمثل في التصدي لتحديات العدالة والتعليم والاقتصاد والثقافة. ويضاف إلى ذلك أن حرية الصحافة تطرح أسئلة تحدد الإجابة عنها ملامح أي مجتمع من المجتمعات.

واليوم، في تونس، غداة اليوم العالمي لحرية الصحافة، فإن اليونسكو عازمة أكثر من أي وقت مضى على مساندة الدول الأعضاء فيها من أجل الإجابة عن جميع هذه الأسئلة.

أشكر لكم حُسن استماعكم.